ما لا يكون فلا يكون بحيلة ۞ أبدا وما هو كائن سيكون
سيكون ما هو كائن في وقته ۞ وأخو الجهالة متعب محزون
فلعل ما ترجوه ليس بكائن ۞ ولعل ما تخشاه سوف يكون
يسعى القوي فلا ينال بسعيه ۞ حظا ويحظى عاجز ومهين
فارض بما وقع من آثارها ۞ إن كان عندك للقضاء يقين
هون عليك وكن بربك واثقا ۞ فأخو التوكل شأنه التهوين
طرح الأذى عن نفسه في رزقه ۞ لما تيقن أنه مضمون

المقام العاشر الرضى

قال الله عز وجل رضي الله عنهم ورضوا عنه وقال سبحانه ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله أكبر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى بعدله وقسطه ومن حكمته جعل الروح والفرح في الرضى واليقين وجعل الهم والحزن في الشك والسخط وقال صلى الله عليه وسلم ذاق طعم الإيمان من رضي بالله وعنه صلى الله عليه وسلم أن عظم الجزاء مع عظم البلاء وإن الله إذا أحب قوما ابتلاهم فمن رضي فله الرضى ومن سخط فله السخط وقال صلى الله عليه وسلم إن الله يقول لأهل الجنة يا أهل الجنة فيقولون لبيك ربنا وسعديك فيقول هل رضيتم فيقولون وما لنا لا نرضى وقد أعطيتنا ما لم تعط أحدا من خلقك فيقول ألا أعطيكم أفضل من ذلك قالوا أي شيء أفضل من ذلك قال أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم أبدا رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال بينا أهل الجنة في مجلس لهم إذ سطع لهم نور على باب الجنة فرفعوا رؤوسهم فإذا الرب تعالى قد أشرف فقال يا أهل الجنة سلوني قالوا نسألك الرضى عنا قال رضاي أحلكم داري وأنيلكم كرامتي هذا أوانها فسلوني قالوا نسألك الزيادة قال فيؤتون بنجائب من ياقوت أحمر أزمتها زمرد أخضر وياقوت

أحمر فيجاء إليها تضع حوافرها عند منتهى طرفها فيأمر الله تعالى بأشجار عليها الثمار فتجيء جوار من الحور العين وهن يقلن نحن الناعمات فلا نبأس ونحن الخالدات فلا نموت أزواج قوم مؤمنين كرام ويأمر الله عز وجل بكثبان من مسك أبيض أذفر فتثير عليهم ريحا يقال لها المثيرة حتى تنتهي بهم إلى جنة عدن وهي قصبة الجنة فيقول الملائكة يا ربنا قد جاء القوم فيقول تعالى مرحبا بالصادقين مرحبا بالطائعين قال فيكشف عنهم الحجاب فينظرون إلى الله فيتمتعون بنور الرحمن حتى لا ينظر بعضهم بعضا ثم يقول الله تعالى ارجعوهم إلى القصور بالتحف قال فيرجعون وقد أبصر بعضهم بعضا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذلك قوله نزلا من غفور رحيم رواه القشيري وغيره قال في الصحاح الرضى مصدر رضيت عنه ورضيت به ورضيت عليه بمعنى والرضوان رضى وقد قيل مرضو به على الأصل وأرضيته عني ورضيته بالتشديد أيضا إذا أعطيته ما يرضيه واسترضيته فأرضاني إذا طلبت منه الرضى فوافقني وعلى هذه الأوجه كلها يكون الرضى الموافقة والقبول للأمر بسهولة من غير تكلف وتكلم الشيوخ في الرضى فقال أبو الحسن النوري رضي الله عنه الرضى سرور القلب بمر القضاء وقد أشرت إلى هذا القول فيما تقدم وقال أبو عبد الله بن خفيف رضي الله عنه الرضى سكون القلب إلى أحكامه وموافقة القلب بما رضي واختار وسئلت رابعة رضي الله عنها متى يكون العبد راضيا فقالت إذا سرته المصيبة كما سرته النعمة وقد أشرت إلى هذا القول أيضا فيما مضى وقال أبو سليمان الداراني رضي الله عنه أرجو أن أكون عرفت طرفا من الرضى لو أدخلني النار لكنت بذلك راضيا وقال بعضهم لو جعلني في الدرك الأسفل من النار كنت أرضى ممن في الفردوس وقد تقدم هذا أيضا وقال أبو عمرو الدمشقي رضي الله عنه الرضى استقبال الأحكام بالفرح وقال أبو عبد الله الحارث المحاسبي رضي الله عنه الرضى

Copyright © King Saud University